من المحكي الشعبي إلى النص الخوارزمي:
تحولات الذاكرة والمتخيل في السرد المعاصر

From Folk Oral Tradition to Algorithmic Text: Transformations of Memory and the Imaginary in Contemporary Narrative

د. رشيد قدوري Dr. Rachid Kaddouri

باحث في الأدب العربي والمناهج النقدية

أستاذ زائر بالمدرسة العليا للأساتذة بمكناس، جامعة مولاي إسماعيل، المغرب

rkaddouri.92@gmail.com

ملخص

يتناول هذا المقال تحولات السرد في العصر الرقمي من خلال دراسة الانتقال من المحكي الشعبي بوصفه خزانًا للذاكرة الجماعية والمتخيل الثقافي، إلى النص الخوارزمي الذي تنتجه تقنيات الذكاء الاصطناعي التوليدي. ويناقش البحث الكيفية التي تعيد بها الخوارزميات تشكيل البنى السردية التقليدية اعتمادًا على أرشيف نصي بشري واسع، مما يطرح إشكالات تتعلق بطبيعة الذاكرة، وحدود المتخيل، ومفهوم الإبداع السردي. ويعتمد المقال مقاربة سردية ثقافية مقارنة لتحليل أوجه التلاقي والاختلاف بين السرد الإنساني والسرد المولد آليًا، مع التركيز على تحولات البنية السردية ودلالاتها الثقافية في السياق المعاصر.

كلمات مفتاحية: المحكي الشعبي، النص الخوارزمي، الذاكرة، المتخيل، السرد المعاصر.

Abstract

This article examines narrative transformations in the digital age by exploring the shift from folk narrative as a reservoir of collective memory and cultural imagination to algorithmic text generated by artificial intelligence. It investigates how generative systems reshape traditional narrative structures by drawing on vast human textual archives, raising key questions about memory, imagination, and narrative creativity. The study adopts a comparative cultural-narratological approach to analyze similarities and differences between human storytelling and AI-generated narratives, with a focus on structural and cultural transformations in contemporary storytelling practices.

Keywords: Folk Narrative, Algorithmic Text, Memory, Imagination, Contemporary Narrative.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

مقدمة

يعيش حقل السرد اليوم تحولا ملحوظا نتيجة ما يشهده عالم التقنية عامة، والذكاء الاصطناعي التوليدي على وجه الخصوص من تطورات سريعة؛ فهو لم يعد يقتصر على المعالجة اللغوية فقط، بل تعدى ذلك إلى توليد نصوص إبداعية قادرة على محاكاة الذاكرة السردية البشرية من حيث توليد الأسلوب والبناء ولغة التخييل. وقد وضعتنا هذه التقنية اليوم أمام سؤال مدى حدود الإبداع السردي البشري، وحدود التفاعل بين هذا الأخير وخوارزميات الذكاء الاصطناعي التوليدي، خاصة أن الذكاء الاصطناعي يقوم على إعادة توليد نماذج إبداعية بشرية وتحسين أسلوبها ولغتها بصورة قد تتفوق على الذاكرة البشرية أحيانا. مما يعيد طرح سؤال الإبداع السردي، وحدود التفاعل بين الإنسان والآلة؟

ورغم أن المحكي الشعبي أحد أهم الأشكال السردية التي اختزلت عبر الزمن الذاكرة الجماعية للمجتمعات، بوصفه خزانًا ثقافيًا يحمل تجارب الإنسان ورؤيته للعالم، إلا أن الانتقال التدريجي للسرد من فضاء المشافهة والذاكرة الإنسانية إلى فضاء التوليد الخوارزمي، خلق علاقة جديدة مع آليات إنتاج الحكاية، إذ لم تعد الذاكر الإنسانية هي المصدر الوحيد للسرد، بل أصبحت الخوارزميات فاعلًا جديدًا يعيد تشكيل المادة الحكائية وفق منطق احتمالي قائم على التعلم من البيانات. هذا التحول يثير إشكالات جوهرية تتعلق بطبيعة الذاكرة، وحدود المتخيل، ومفهوم الإبداع السردي في ظل حضور الذكاء الاصطناعي.

إشكالية الدراسة:

انطلاقًا من هذه الإشكالات، تسعى هذه الدراسة إلى مقاربة الإشكالية الآتية:

- كيف تتجلى تحولات الذاكرة والمتخيل عند انتقال السرد من المحكي الشعبي بوصفه موروثا شعبيا إلى النص الخوارزمي بوصفه توليدا آليا؟

فرضيات الدراسة:

تنطلق هذه الدراسة من مجموعة فرضيات هي كالآتي:

- يعيد السرد المولد آليًا إنتاج البنيات الحكائية للمحكي الشعبي دون استيعاب لعمقه الثقافي والرمزي.
- تنتقل الذاكرة السردية من فضاء المشافهة والتجربة الإنسانية إلى فضاء رقمي قائم على البيانات.
- يظل المتخيل في النص الخوارزمي محاكاة لأنماط سردية بشرية أكثر منه إبداعًا ذاتيًا مستقلًا.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية الدراسة من كونها تقارب أحد أبرز تحولات السرد المعاصر، حيث يتقاطع الإبداع الإنساني مع التوليد الخوارزمي، مما يفتح أسئلة جديدة حول الذاكرة، والمتخيل، وحدود الإبداع في عصر الذكاء الاصطناعي.

أهداف الدراسة:

- تحليل تحولات البنية السردية بين المحكي الشعبي والنص الخوارزمي .
- الكشف عن آليات إنتاج المتخيل في كل من السرد الإنساني والآلي .
- إبراز أثر الذكاء الاصطناعي في إعادة تشكيل مفهوم الذاكرة السردية .

وينهج هذا العمل مقاربة سردية ثقافية مقارنة، تهدف إلى تحليل البنيات السردية بين المحكي الشعبي والنص المولد آليًا، والكشف عن آليات التحول التي تطال الذاكرة والمتخيل في سياق الانتقال من السرد الإنساني إلى السرد الخوارزمي في عصر الذكاء الاصطناعي.

المحور الأول: الذاكرة والمتخيل بين المحكي الشعبي والسرد الخوارزمي

يثير الانتقال من المحكي الشعبي إلى السرد الخوارزمي تحولات عميقة في طبيعة الذاكرة والمتخيل وآليات إنتاج الحكاية. فبينما كان السرد فعلا إنسانيا خالصا يستند فيه المحكي الشعبي على الذاكرة الجماعية والمشافهة لضمان استمراره من جهة، وضمان تماسكه على المستوى البنية السردية والمورفولوجية[1]، وتتميم معناه على مستوى السردية الدلالية التي يتدخل فيها "مجتمع الرواية"[2] ويطوعها وفق خصوصيته الثقافية من جهة ثانية، يقوم النص الخوارزمي على المعالجة الرقمية وإعادة تركيب الأنماط السردية. ومن ثمّ، يقتضي فهم هذه التحولات الوقوف عند طبيعة السرد الشعبي وخصائص التوليد الخوارزمي وتحولات السرد في السياق الرقمي.

[1] أشار "يعلى" إلى أن الوحدات الوظيفية تمنح الحكاية شكلا خطيا تتعاقب فيه الأفعال لتحتوي المواقف من البداية إلى النهاية؛ حيث تسهم الوحدات الوظيفية في تنشيط حبكة الحكاية وتشكلها. (يعلى، 2010، صفحة 301).

[2] لقد تبنينا هذا المفهوم في مقاربتنا للمحكي الشعبي المغربي ضمن أطروحة الدكتوراه التي تقدمنا بها بجامعة عبد المالك السعدي، تطوان، وذلك من زاوية مقاربتنا له بوصفه تراثا جمعيا يعتمد على النقل الشفهي، ومفهوم "الإسناد" المرتبط بتعدد الرواة الذي يجعل الحكاية الشعبية مرويا جمعيا يجهل راويها الأصلي فيتبناها مجتمع معين بوصفها جزءا من تراثه الشفهي. (قدوري، 2025).

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

1. المحكي الشعبي بوصفه ذاكرة سردية.

يشكل المحكي الشعبي أحد أهم الحوامل السردية التي تختزن الذاكرة الجماعية للمجتمعات، إذ لا يقتصر دوره على الترفيه أو التداول الشفهي، بل يتجاوز ذلك ليغدو وعاءً ثقافيًا يحفظ التجارب الإنسانية والقيم والتمثلات الرمزية المتوارثة. فالحكايات الشعبية، والأساطير، والأمثال، والسير الشفوية تمثل أشكالًا من الذاكرة الثقافية التي تعيد الجماعة من خلالها إنتاج تصورها للعالم ولذاتها الجماعية. وفي هذا السياق، يرى "Maurice Halbwachs"أن الذاكرة لا تُبنى بصورة فردية خالصة، بل تتشكل داخل الأطر الاجتماعية التي تمنحها معناها واستمراريتها (Halbwachs, 1992, p. 38)، وهو ما يجعل المحكي الشعبي فضاءً لحفظ الوعي الجمعي وإعادة إنتاجه عبر الأجيال. كما يؤكد "W. Benjamin" في حديثه عن الراوي، أن السرد الشفهي يرتبط بتناقل الخبرة الإنسانية، فتتحول الحكاية إلى شكل من أشكال الحكمة الجماعية المتراكمة (Benjamin, 1968, pp. 83, 84)، ويرى "بول ريكور" أن فعل التذكّر لا يتمثل فقط في استعادة صورة جاهزة عن الماضي، وإنما في البحث المستمر عن هذا الماضي وإعادة تأويله داخل الوعي الفردي والجماعي (Ricoeur, 2004, p. 27).

ومن جهة أخرى، يسهم السرد الشعبي في إنتاج المتخيل الثقافي عبر ما يختزنه من رموز وعجائبيات وتمثلات أسطورية تعكس رؤية الجماعة للعالم؛ فالمتخيل هنا لا ينفصل عن الذاكرة، بل يتولد منها ويعيد تشكيلها داخل بنية حكائية يتداخل فيها الواقعي بالغرائبي والأسطوري. وقد أشار "P. Ricoeur" إلى أن السرد يمثل وسيلة لإعادة تنظيم التجربة الإنسانية وتأويلها، بما يجعل الحكاية أداة لبناء المعنى والهوية معًا (Ricoeur, Time and Narrative, 1984, p. 52)، فهي؛ أي الحكاية ارتبطت، في التداول الشفهي، "بجماعة المتكلمين من الأسلاف والأجداد الذين تمجدهم الجماعة وتحترمهم بوصفهم مصدر الحكمة والمعرفة" (فخر الدين، 2014، صفحة 22)، وهو ما يفسر استمرار حضورها، على مستوى القيم والهوية، وصور المتخيل، في أشكال السرد المعاصر، بما فيها النصوص المولدة خوارزميًا.

2. السرد الخوارزمي وإعادة تشكيل الحكاية

شكّل السرد الخوارزمي أحد التحولات العميقة التي عرفها الحقل السردي في ظل الثقافة الرقمية، حيث لم تعد الحكاية نتاجًا حصريًا لذاتٍ مؤلفة تقوم على محاكاة التجربة الإنسانية القائمة – بتعبير أرسطو – على محاكاة أفعال قد وقعت أو يمكن أن تقع (أرسطو، 1983، صفحة 115)، ونقلها من عالمها المحسوس

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

إلى عالمها المجرد، بل أصبحت قابلة للتوليد بواسطة أنظمة حسابية تعتمد على المحاكاة والتعلّم الآلي وإعادة تركيب المعطيات النصية.

ويشير هذا التحول إلى انتقال السرد من منطق الخلق الإبداعي الفردي إلى منطق الإنتاج الاحتمالي القائم على مقاربة الأنماط الحكائية وإعادة دمجها داخل بنى جديدة، بما يجعل النص الرقمي فضاءً ديناميًا مفتوحًا على تعدد الصيغ والاحتمالات. ويرى "R. Barthes" أن "النص نسيج من الاقتباسات" (Barthes, 1977, p. 146)، وهو تصور يجد امتداده اليوم في آليات الذكاء الاصطناعي التي تبني سرديتها عبر استدعاء مخزون هائل من النصوص السردية، وإعادة تنظيمها وفق خوارزميات التوليد، كما تؤكد "J. Murray" أن البيئة الرقمية أعادت تعريف الحكاية بوصفها تجربة تفاعلية ومتغيرة، لا بنية مغلقة وثابتة (Murray, 1997, p. 71)، وهو ما يفتح السردي الإنساني على عالم الذكاء الاصطناعي.

وفي السياق نفسه، يوضح "L. Manovich" أن الثقافة الرقمية تعتمد على "منطق قاعدة البيانات" (Manovich, 2001, p. 218)، حيث تُفكك العناصر السردية إلى وحدات قابلة للاسترجاع وإعادة التركيب، ما يفسر قدرة السرد الخوارزمي على محاكاة الأنماط الحكائية التقليدية وإنتاج تنويعات جديدة منها. فبعدما كانت الرواية الشفوية قائمة على التذكر الجماعي والأداء الصوتي، أصبحت الذاكرة الرقمية تعتمد على الأرشفة والتخزين الشبكي والاسترجاع الفوري، مما أدى إلى تغير علاقة الإنسان بالحكاية والزمن والهوية الثقافية. وفي هذا الإطار، يشير Walter J. Ong إلى أن الانتقال من الشفاهية إلى التقنيات الرقمية لا يغيّر أدوات التعبير فقط، بل يعيد تشكيل أنماط الوعي والإدراك ذاتها (Walter, 1982, p. 78)، وهو ما يجعل السرد الخوارزمي أحد أبرز تجليات الثقافة الرقمية في عصر الذكاء الاصطناعي.

3. تحولات السرد في العصر الرقمي

لقد شهد السرد في عصر الذكاء الاصطناعي والتوليد الآلي تحولات جوهرية مست بنية الحكاية ووظيفة الراوي وتجاوز ذلك إلى مفهوم الإبداع في حد ذاته، حيث لم يعد السرد قائمًا على سلطة الراوي التي تشترط "وجود ذات للتلفظ بدونها لن يكون هناك خطاب سردي أيا كان شكله" (عقار، 1992، صفحة 6)، بل انتقلت هذه السلطة تدريجيًا إلى الخوارزمية القادرة على تحليل البيانات وتوليد النصوص وفق أنماط احتمالية ومحاكاة لغوية معقدة شكلت نقطة تقاطع بين آلية المحاكاة الإنسانية والتوليد الآلي.

وفي السياق ذاته، يرى "M. Foucault" أن المؤلف ليس ذاتًا مطلقة بقدر ما هو وظيفة داخل الخطاب (Foucault, 1977, p. 124)، وهو تصور يجد امتداده في النصوص الخوارزمية التي تُنتج دون حضور

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

مباشر لذات كاتبة بالمعنى التقليدي. كما يؤكد "N. Katherine Hayles" أن الأدب الرقمي أعاد توزيع العلاقة بين الإنسان والآلة، بحيث أصبحت الخوارزمية شريكًا في إنتاج المعنى لا مجرد أداة تقنية (Hayles, 2008, p. 43).

ومن جهة أخرى، يثير هذا التحول إشكالية الأصالة والإبداع، خاصة مع قدرة الذكاء الاصطناعي على إعادة تركيب نصوص سابقة وإنتاج سرديات تبدو جديدة شكليًا، وفي هذا الإطار يشير "سعيد يقطين" إلى أن الرقمنة لم تغيّر وسائط السرد فقط، بل غيّرت "طرائق إنتاج النصوص وتلقيها" (يقطين، 2005، صفحة 27)، ويشير "عبد الله إبراهيم" إلى أن السرد المعاصر أصبح أكثر ارتباطًا بالبنى الثقافية والتكنولوجية التي تعيد تشكيل مفهوم الحكاية ووظائفها (إبراهيم، 2008، صفحة 15)، الأمر الذي أسهم في ظهور أشكال سردية هجينة تتداخل فيها الكتابة البشرية مع الأنظمة الرقمية؛ ليس على مستوى اللغة فقط، بل على مستوى تنوع التجربة السردية وأساليبها، وخلق نماذج حكائية قريبة إلى النموذج الشعبي المتوارث شفهيا بما ينطوي عليه من أغراض إمتاعية وتواصلية.

المحور الثاني: تحولات البنية السردية بين المحكي الإنساني والنص الخوارزمي (تطبيقي).

تشكل البنية السردية الركيزة الأساسية في صناعة النص السردي، إذ ترتبط ببناء الحبكة التي تميز الإبداع الإنساني، وتقوم على محاكاة الأفعال وتنظيم الأحداث وفق علاقات زمنية وسببية تحقق مبدأي "الحتمية والاحتمال" (أرسطو، 1983، صفحة 151)، وميز "فورستر" بين الحكاية التي تسأل "ماذا بعد؟" والحبكة التي تسائل "لماذا؟" (فورستر، 1960، صفحة 105، 106). وهي؛ أي الحبكة، في ضوء التراث اللغوي والنقدي، عملية وصل بين عناصر متفرقة لإنتاج قصة متماسكة ومقنعة (مشبال، 2002، صفحة 48).

وفي في هذا السياق تسعى خوارزميات الذكاء الاصطناعي إلى توليد نصوص مقنعة تحاكي الذاكرة السردية البشرية، وهو ما يثير تساؤلاً حول مدى قدرتها على الحفاظ على انسجام الحبكة ووظائفها. ومنه؛ ننتخب لهذا الغرض حكاية "الهروب من القدر" (فخر الدين، 2018، صفحة 142) وحكاية "لن تغلب القدر" (فخر الدين، 2018، صفحة 265)، اللتين تعالجان فكرة الإيمان بالقضاء والقدر، وتنتميان للذاكرة السردية القائمة على التداول الشفهي، ويمكننا أن نعرض نصوص عينة الدراسة كالآتي:

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

- **الحكاية المولدة عبر الذاكرة الإنسانية**

نظرا لتشابه الحكايتين واختلاف بعض عناصرهما السردية فسنكتفي بعرض حكاية كاملة، ونكتفي بملخص الثانية على الرغم من إيماننا بما يمكن للاختزال أن يحدثه من قصور في التحليل والرؤية لدى المتلقي الكريم، وقد جاء نص حكاية لن تغلب القدر كالآتي:

"يحكى أنه كان في قديم الزمان سلطان غني، لكن كان له عم فقير يعيش بطلب الصدقة من الناس، فلما علم بذلك ولم يرضه ما يفعله عمه، أراد أن يغنيه حتى لا يبقى متسولاً، فأحضره إلى مجلسه، وقال له: عليك أن تأتي كل صباح إلى القصر وسيعطونك هنا الخبزة التي تستجديها في الشارع. وقال للمكلف بذلك: قبل أن تعطيه الخبزة أحضرها عندي أولاً.

وهكذا أصبح يأتي بالخبزة للملك فيفتحها ويملؤها ذهباً ثم يأمر المكلف أن يعطيها لعمه. واستمر الأمر على هذا الحال أياماً وشهوراً، وفي يوم من الأيام افتقده فوجده لا يزال يستجدي في الأسواق فجاء نحوه وقال له: سبحان الله أنت مستمر على حالك الأول؟ ألا تريد أن تغتني، أنا أملأ لك الخبزة بالذهب ليتغير حالك وأنت لم تغتن ورجعت إلى حالك. قل لي: ما فعلت بالذهب؟

قال له: كنت أقول في نفسي يجب ألا أضيع الخبزة فكنت أبيعها للعطار، فأصبح كل يوم يعترضني ويشتري مني الخبزة بدورهم، فأذهب إلى السوق وأشتري ما أنا بحاجة إليه، فإذا كانت محشوة بالذهب كما تقول، فأنا لم أطلع على شيء من ذلك.

قال السلطان وقد حصل له غاية العجب: اذهب أنت الآن. وفي الغد نادى العطار واستقدمه إلى مجلس الحكم، فلما جاء سأله: عندما كنت تشتري من هذا الرجل الخبزة، ماذا كنت تجد فيها؟ قال العطار وقد تبين له أنه لا جدوى من الإنكار: كنت أجدها محشوة بالذهب. قال السلطان: كم جمعت من الذهب من ذلك الخبز طيلة هذه المدة؟ قال: مقدار كذا. قال له: أحضر ما جمعت من الذهب إلى هنا.

فأحضره في صرة كبيرة فأخذها السلطان من العطار وأعطاها لعمه وقال له: خذ لقد أغنيتك، خذ هذه الصرة، ولا تعد إلى الاستجداء. فأخذ العم صرة الذهب وفرح بها وخرج بها من المجلس، وعندما كان نازلاً سقط من أعلى السلم على رأسه فمات، وكتب بدمه على الجدار:

– أنا أفقرته وأنت أغنيته، وأنا أمته فرح أنت أعد له الحياة.

فبدأ الناس يصيحون عندما رأوه فنادوا السلطان، فاستغفر ربه وعلم أن القدر والقضاء حق على كل إنسان."

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

أما حكاية "الهروب من القدر" فتروي قصة حرفي له سبع صنائع، لكن رزقه كان قليلا جدا، فخرج رفقة عدد من الحرفيين للبحث عن عمل، ولما وصلوا إحدى القرى وباتوا في إحدى مساجدها رأى الحرفي حلما؛ إذ رأى الشتاء تنهمر بغزارة وقنوات المياه ترمي باتجاه أصحابه، والتي في اتجاهه لا ترمي أي قطرة، ولما استيقظ وأخبر أصدقاءه بما رأى؛ قالوا له: " الذي أعطى الواهب رأيناه"، وبعدما حصلوا على عمل في قصر السلطان، كان الحرفي يعمل ويردد ما قاله له أصحابه، وكانت بنت السلطان تمنح رجلا أرادت الزواج منه مالا من بيت المال دون علم والدها، فلما سمعت كلام الحرفي ظنت أنه يعلم قصتها، فصارت تعطيه خبزة مملوءة بالذهب ليخفي سرها، لكنه كان يبيعها إلى العطار بثمن بخس دون أن يعلم ما بداخلها ويعود ليردد كلامه، فتمنحه خبزة أخرى...، ولما علم السلطان بقصة ابنته، أحضر الحرفي وسأله عن المال، فأخبره الأخير أنه كان يبيعها للعطار، فاسترجع السلطان المال وصار الحرفي مؤتمنا عنده، فأراد أن يكافئه وأخبره أنه سيغنيه إذا أغناه الله، وأعطاه مالا كثيرا، لكن مات الحرفي بعاصفة وكتب على الجدار: أنا أفقرته وأنت أغنيته، وأنا أمته فأحيه؟.

- **النص المستوحى آليا من حكاية "لن تغلب القدر" (CHATGPT):**

حكى أنه كان في زمنٍ قديم سلطان واسع الملك، لا ينقصه شيء، غير أنه كان يؤمن أن الفقر عيب يمكن إصلاحه، لا قدرًا يُسلَّم به.

وكان له عمّ فقير، يطوف في الأسواق، يسأل الناس قوت يومه. فساء ذلك السلطان، لا شفقةً عليه فقط، بل دهشةً من رضاه بحاله.

فاستدعاه وقال له:

"لن تخرج بعد اليوم إلى الناس. تعال كل صباح إلى القصر، وستأخذ خبزك من هنا."

ثم أوصى خادمه سرًّا:

"لا تعطه الخبز حتى أمرّ عليه."

وكان كل صباح يأخذ الرغيف، يشقّه برفق، ويملؤه ذهبًا، ثم يعيده كما كان، وكأنه لا يحمل إلا القمح.

مرّت الأيام، ثم الشهور، والعم على حاله، لم يتغير. لا لباسه تبدّل، ولا حاله ارتفع، ولا يده كفّت عن السؤال. تعجّب السلطان، واستدعاه وقال: "أما اكتفيت؟ أما استغنيت؟ لقد جعلت لك في خبزك ما يغنيك!"

فقال العم: "يا مولاي، كنت آخذ الخبز وأبيعه لعطارٍ في السوق، فأشتري بثمنه ما أحتاجه، ولم أر فيه غير خبزٍ كسائر الخبز."

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

ازداد عجب السلطان، واستدعى العطار، فأقرّ أنه كان يجد الذهب داخل الأرغفة، ويجمعه سرًا.

فأمر السلطان أن يُجمع كل ما ادّخره، فجاء به في صرّة عظيمة، فأخذها السلطان وأعطاها لعمّه وقال: "هذا مالك الذي لم تره. خذه، ولا تعد إلى السؤال."

خرج العم وهو يبتسم لأول مرة منذ سنين، كأن الدنيا انفتحت له دفعة واحدة. لكنه، وهو ينزل درج القصر، اختلّ توازنه، فسقط، ولم يقم بعد ذلك. وقيل إن دمه خطّ على الجدار: "ما لم أره قليلًا، لم أحتمله كثيرًا."

2.1. البنية الحكائية ووظائف الشخصيات

1.2.1. على مستوى بنية الحكاية

على مستوى البنية الحكائية تُظهر الحكايتان في صيغتهما؛ المولدة عبر الذاكرة الإنسانية والمولدة آليا، بنية سردية تنتظم وفق مبدأ التحول السردي الذي تبلور عند "تودوروف"؛ حيث تمر الحكاية عبر ثلاث مراحل انتقالية: الانتقال من حالة توازن إلى اختلال التوازن ثم عودة التوازن، وهو ما يندرج ضمن ما أسماه "تسلسل الحالات والتحولات في السرد" (Tzvetan, 1977, p. 111)، بيد أن هذا النموذج البنيوي يتجلى بصيغ مختلفة؛ حيث تميل الحكاية المولدة عبر الذاكرة الإنسانية إلى التفصيل والتكرار الذي تفرضه طقوس الرواية ووظائف السرد الإمتاعية، بينما يشتغل النص المولد آليا على التكثيف السردي الرامي إلى بلوغ المقصد التواصلي، مما يعيد توجيه البنية نحو أفق تأويلي أكثر تجريدا وفلسفة.

أما على مستوى بناء الحدث، فيلمح القارئ مفارقة دلالية ناتجة عن سوء تأويل العلامات الدالة؛ فالخبز، مثلا، بوصفه دالا ظاهرا، يخفي مدلولا مضمرا (الذهب)، ويصبح سرا للغنى الذي يعجز البطل عن فك شفرته، ويمكن تفسير ذلك في ضوء تصور "بارت" الذي يرى أن النص "شبكة من الشفرات، وأن المعنى يتولد من تعدد مستويات القراءة، لا من سطح الدلالة فقط" (Barthes, 1974, p. 5)، ومنه؛ فإن فشل الشخصية لا يرتبط بالفعل بوصفه قدرة جسدية، بل بقصور في الكفاءة التأويلية التي قد تعكس، إلى حد ما، وضعها الاجتماعي، كما أن النموذج الآلي حافظ على البنية الوظيفية للخبز داخل حبكة الحكاية.

2.2.1. على مستوى وظائف الشخصيات

تشكل الشخصية عنصرا أساسيا في بناء الحكاية بعد الحدث، فهي التي تحقق للحدث حركيته، ودلالته، فالشخصية – في تعبير شاتمان – ليست اسما فقط أو مظهرا لفظيا، بل بناء فنيا ومعقدا ومستقلا؛ إذ قد نتذكر الشخصية الخيالية بوضوح، ويغيب عنا النص الذي بدت فيه حية (Chatman, 1980, p. 118)،

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

وهو ما يجعل اختيار الشخصيات ذا وظيفة بليغة في ترسيخ الفعل والتعبير عنه؛ وبهذا تنسجم مع النموذج الوظيفي الذي حدده "بروب"، حيث يظهر السلطان بوصفه "المانح" الذي يقدم موضوع القيمة، بينما يمثل العم (الحرفي) نموذج البطل الذي يفشل في استثمار هذا الموضوع، وهو ما ينسجم مع تحديد "بروب" للوظائف باعتبارها أفعالا؛ إذ يرى أنه "لا يمكن تعريف فعل، بعيدا عن مكانه في السرد، ويجب أن يعتبر المعنى للوظيفة في سياق الفعل" (بروب، 1989، صفحة 76)، وفي المقابل، يؤدي العطار (المخادع) وظيفة "المستفيد"، مستثمرا غياب وعي البطل، في حين تضيف الحكاية المولدة آليا وظيفة "المانح الخفي" عبر شخصية ابنة السلطان.

إلا أن هذا التحليل الوظيفي لا يتم إلا باستحضار باقي المفاهيم التي تتأسس عليها المقاربة السردية، ومن ذلك النموذج العاملي عند "غريماس"، الذي يتيح إدراج قوى مجردة ضمن البنية السردية؛ حيث لم تقتصر الفاعلية على الشخصيات الإنسانية، بل شملت أيضا "القدر" بوصفه فاعلا مهيمنا يعيد توزيع الأدوار ويحدد مآلات السرد (Greimas, 1983)، فيغدو القدر بمثابة ذات علوية تضبط علاقة البطل بموضوع القيمة، خارج إرادته الشخصية.

ويتضح من المقارنة بين النصين وجود تحول دلالي عميق؛ حيث تنتقل الحكاية من تأكيد حتمية القدر في صيغتها المولدة إنسانيا، إلى مساءلة علاقة الإنسان بالإدراك في النص المولد آليا، فلم يعد الفشل نتيجة قوة خارجية فقط، بل نتيجة عجز داخلي حال دون قراءة العلامات. وهكذا يتحول السرد من خطاب تعليمي إلى بنية تأويلية فلسفية مفتوحة، تتجاوز الحكمة المباشرة نحو التفكير في شروط إنتاج المعنى داخل النص من خلال وظيفة الشخصية التي تتحول من بنية سردية إلى فاعل حي، ومعنى قابل للتأويل.

2.2. المتخيل السردي بين النصين.

1.2.2 العجائبي (الرمز/ الحدث).

يكشف المتخيل السردي في النموذجين؛ البشري والآلي، بوصفه دالا على المعطيات الذهنية التي لا توجد إلا في مخيلة الإنسان، وما ينتجه الخيال ويحيل عليه (الإدريسي، 2005، صفحة 27، 28)، عن شبكة رمزية كثيفة تقوم على تداخل الواقعي بالعجائبي؛ حيث يتحول العنصر المادي "الخبز" من عنصر يومي معتاد، إلى حامل لقيمة خفية "الذهب"، بما يضفي على السرد بعدا عجائبيا مضمرا. فالعجائبي، هنا، لا يتجلى في القوة الخارقة التي تتجاوز قدرة الإنسان الواقعي، بل في انزياح البعد الدلالي للأشياء المعتادة

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

والمألوفة، وهو ما ينسجم مع تصور "بارت" الذي يرى النص "مجرة من الدوال"، تتعدد فيه مستويات المعنى وتتراكب داخل البنية السردية (Barthes, S/Z, 1974, p. 5)، ومنه؛ فالرمز في الحكايتين لا يعمل بوصفه علامة ثابتة مألوفة في ذهن المتلقي، بل باعتباره بنية دلالية مفتوحة، يتحدد معناها بمدى قدرة الشخصية على تأويلها، وهذا ما حافظ عليه النموذجان معا.

ومن جهة ثانية؛ يتمثل العجائبي بوصفه مكونا بنيويا في الحكاية الشعبية؛ حيث لا تقتصر دلالة الحدث على ما يعبر عنه في حد ذاته، بل يفهم في علاقته بباقي عناصر المتخيل والرموز التي تتعالق معه، وبالقيم التي يحملها. فالموت المفاجئ عقب امتلاك الثروة يضعنا أمام "عجائبية ضمنية" تتصل بأفق أفق واقعي يشكل فيه الموت المفاجئ بعدا غرائبيا مثيرا للدهشة، وهو ما ينسجم مع تعريف "تودوروف" للعجائبي بوصفه لحظة تردد بين تأويلين؛ أحدهما طبيعي وآخر خارق للطبيعة (Todorov, 1970, p. 29)، وهو ما يجعل الحكاية تتأرجح بين التفسير العقلاني والغيبي للأحداث.

2.2.2 تمثلات الزمكان.

على مستوى تمثلات الزمان والمكان؛ فالحكايتان تعتمدان الزمن السردي الخطي لا التاريخي؛ إذ ليس المغزى منهما التأريخ لمرحلة واقعية بقدر ما هو سرد لأحداث متخيلة تسند لتجربة الأسلاف وحكمهم التي أودعوها داخل إطار سردي يعزز حضورها في وعي المجتمع بأسلوب أدبي، ولهذا؛ يتجلى الزمن السردي في الصيغة الافتتاحية "كان يا ما كان" التي تحيل على مرحلة مبهمة وغامضة، تحمل المتلقي على البحث في مغزى الحكاية لا عن حقيقتها التاريخية؛ حيث فُصِل الحدث عن سياقه الواقعي ليدرج ضمن زمن دائري قابل للتكرار، وهو ما ذهب إليه "تودوروف" الذي اعتبر السرد يقوم على تحول الحالات داخل بنية مغلقة نسبيا، لا يقاس فيها الزمن بمرجعيته الواقعية، بل بوظيفته داخل النسق السردي(Genette, 1980) ؛ فتكرار حدث إعطاء الخبز يوميًا لا يعكس تعاقبًا زمنيًا بقدر ما يؤسس إيقاعًا دلاليًا يعمّق المفارقة بين واقع الشخصية الظاهر، وكفاءتها التأويلية التي تحول دون إدراك المغزى من تكرار العطاء.

بينما حمل المكان (القصر، السوق، المسجد) وظيفة سردية، وأخرى تعبيرية تتصل بصورة الشخصيات والأحداث التي تجري داخله (السلطة، الغنى، السعي والتداول، العبادة والبعد الروحي)، ما ينقله من بعده الجغرافي إلى بعده الدلالي، وهو ما يذهب إليه "يقطين"؛ إذ يرى أن الفضاء السردي في الحكاية لا يُفهم إلا من خلال وظيفته داخل النسق الحكائي، لا من خلال مرجعيته الواقعية (يقطين، 1989، صفحة 63، 65).

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

3.2.2 على مستوى حضور الثقافة المحلية.

إذا كان المحكي الشعبي يتيح للذاكرة الإنسانية تطويع سرديته وفق ما يتماشى مع الخصوصية الثقافية، ويخدم مقاصد المجتمع التواصلية والتعبيرية، فإن النموذج السردي المولد آليا حافظ على حضور الثقافة المحلية التي تتصل باستدعاء عناصر الحياة اليومية للإنسان الشعبي (الخبز، العطار، السوق)، وتمثلات القيم الاجتماعية (الصدق، الرزق، الإيمان بالقدر)، غير أن النص المولد آليا أعاد صياغتها ضمن أفق أكثر تجريدا؛ حيث حملها من دلالتها المباشرة إلى بناء دلالي كوني يتجاوز السرد المحلي المشبع بالمرجعيات الاجتماعية، إلى السرد الفلسفي، ويمكن فهم هذا التحول في ضوء ما يشير إليه عبد الفتاح "كيليطو"؛ حيث يعتبر أن الحكاية التراثية تشتغل داخل أفق ثقافي مخصوص، لكنها تظل قابلة لإعادة القراءة ضمن سياقات جديدة (كيليطو، 1982، الصفحات 15 – 18)؛ حيث تظل القيم (القدر، الرزق) ثابتة، بينما تتغير أشكال تمثلها في الثقافة.

3.2. اللغة وحدود المحاكاة الخوارزمية

إن خطاب الحكاية خطاب قائم على نظام اللغة، ذلك أن السرد – بتعبير بارت – تحتمله اللغة المنطوقة شفوية كانت أو مكتوبة (Barthes, 1966, p. 1)، وقد كشف التحليل عن اختلاف جوهري بين الحكايتين في طبيعة اللغة؛ حيث أن الحكاية الأولى اعتمدت على السرد الشفهي بما يميزه من تكرار، وصيغ نمطية تعبر عن ارتباطه بالتداول اليومي الذي لا يراعي فيه الراوي تجويد السرد، فاللغة الشفوية "تراكمية لا تحليلية، وتكرارية لا اقتصادية" (Walter, 1982, pp. 37, 38)، في مقابل لغة خوارزمية مكتوبة اعتمدت فيها على الحكاية الأصل بوصفها مرجعا لتجويد اللغة السردية ومنحها أبعادا فنية وأدبية، إضافة إلى التكثيف والاقتصاد الذي طبع سرديتها، مما يجعل الذاكرة الخوارزمية تعيد تنظيم هذه الخصائص ضمن بنية لغوية مكثفة تقوم على منطق الصياغة الكتابية لا الأداء الشفهي.

بيد أن الاختلاف لا يقتصر على البنى الشكلية، بل يتعدى ذلك إلى البعد الفني للغة، وتوليدها للمعنى؛ فلغة المحكي الشفهي ترتبط بتجربة إنسانية متراكمة يشكل فيها السرد آلية لسانية لإعادة تشكيل التجربة الإنسانية ونقلها وتداولها داخل مجتمع الرواية، فالسرد يعيد تشكيل التجربة الزمنية للإنسان، بما يجعل اللغة وسيطا لفهم العالم وتفسيره (Ricoeur, 1984, pp. 52, 53)، بينما تقوم التجربة السردية المولدة آليا على

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

نصوص موجودة سلفا، الأمر الذي يجعل خوارزميات الذكاء الاصطناعي قادرة على محاكاة البنية اللغوية دون الحاجة لوجود تجربة حقيقية.

إن هذه المفارقة تظهر حدود المحاكاة الخوارزمية؛ حيث يظل النص المولد آليا، رغم قدرته على إنتاج خطاب متماسك، قائما على منطق احتمالي قد يتأثر فيه المعنى بغياب التجربة الإنسانية؛ هذه الأخيرة التي وإن تغيرت فيها عناصر السرد وبنية اللغة من الفصحى إلى العامية أو العكس، فإنها تحفظ للنص تعابيره التي لا يقوم المغزى من دونها، وهو ما نلاحظه في التباين الموجود في عبارات الاختتام بين النموذجين؛ حيث تنتهي الحكاية الشفهية بنقل حادثة العم وكتابته لعبارة لها بنية لغوية ترسخها في ذهن المتلقي، دون أن يشير الراوي لأداة الكتابة على الجدار بقوله: "لكن مات الحرفي بعاصفة وكتب على الجدار: أنا أفقرته وأنت أغنيته، وأنا أمته فأحيه؟"، بينما في النص الآلي نجد تأويلا للغة واستنباطا لوسيلة الكتابة (الدم)، كما نلحظ تغييرا واضحا في الجملة التي كتبها العم على الجدار، وهو تغيير يفتقد للبعد الجمالي والإيقاعي الذي ميز العبارة الأصلية، بل وتنزاح عن المعنى الضمني للتعبير، فجاءت النهاية كالآتي: "وقيل إن دمه خطّ على الجدار: ما لم أره قليلًا، لم أحتمله كثيرًا".

وهذا التغيير على مستوى بنية اللغة وتأثيره على إنتاج المعنى يتضح مع "رولان بارت" الذي يفصل بين المعنى بوصفه أثرا للنص، والمؤلف بوصفه مصدرا تقليديا له؛ إذ يصبح النص فضاء لتقاطع دوال متعددة لا تعكس بالضرورة ذاتا منتجة (Barthes, 1977, pp. 146, 147)، لكن تغيير بنية اللغة من النص الشفهي إلى المولد آليا قد يفقده المعنى الذي يجعلنا نعود للأثر المكتوب والمروي شفهيا للوقوف على الحكمة من التجربة المعيشة؛ لأن ذلك مقصد المحاكاة السردية، لا مجرد قراءة نص متماسك لغويا يحيد بالقارئ عن مقصد الحكاية.

خلاصة

تقودنا هذه الدراسة، في ضوء مقاربتها السردية، إلى التأكيد على أن الحكاية، بوصفها بنية سردية، تحتفظ بقدر ملحوظ على ثباتها وتنظيم عناصرها التي تشكل جوهرها، رغم التحولات التي تطال طرائق إنتاجها، سواء على مستوى الذاكرة السردية للإنسان الذي يتناقلها جيلا بعد جيل، أو على مستوى التوليد الآلي في عصر الذكاء الاصطناعي.

وقد أبان التحليل، استنادا إلى تصورات كل من "بروب" و"تودوروف"، أن الوظائف السردية ومسار التحول الحكائي يظلان قائمين في كل من الحكاية المولدة عبر الذاكرة الإنسانية والنص المولد آليا، بما

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

يعزز فكرة أن الذكاء الاصطناعي لا ينتج بنى سردية جديدة بقدر ما يعيد تشكيل أنماط سردية قائمة داخل نموذج احتمالي. بيد أن ثبات البنية السردية يقابله تحول ملحوظ على المستوى الدلالي؛ إذ تنتقل الحكاية من أفق تداولي مليء بالقيم الاجتماعية والأخلاقية والثقافية إلى أفق فلسفي تجريدي يعيد توزيع المعنى داخل منظومة من العلامات التي تسهم في بناء المعنى بقدر ما تسهم في إعادة تشكيله من داخل نص يعد فضاء دلاليا مفتوحا.

وقد أفضت الدراسة، على المستوى التطبيقي، إلى ثلاث نتائج محورية: أولا؛ أن المتخيل السردي في المحكي الشعبي يتأسس على مرجعيات اجتماعية وثقافية محلية، في حين تعمد الخوارزميات إلى إعادة تأطير هذه العناصر ضمن أفق كوني أكثر تجريدا. ثانيا؛ أن العجائبي ينقل من كونه يرتبط بقوى فوق الطبيعة الإنسانية والأحداث المألوفة كما رسخته الثقافة الشعبية إلى بنية دلالية محتملة وقابلة للتأويل والتفسير من داخل جزئيات صغيرة. وثالثا؛ أن اللغة تمثل نقطة تحول جوهرية؛ إذ تنتقل من كونها حاملة لتجربة إنسانية، إلى نظام إنتاج احتمالي يعيد بناء الدلالة دون اتصال بتجربة إنسانية أو تدخل بشري.

فالفاصل بين النصين لا يكمن في الحبكة والبنية السردية، بل في مصدر التجربة التي تجعل المحكي الشعبي يحمل معنى إنسانيا واضح المقصد والغاية؛ إذ أن النصوص المولدة آليا، رغم كفاءتها السردية وقدرتها على محاكاة بنى سردية وأنماط أسلوبية مخزنة، تظل في عمقها محدودة في قدرتها على إعادة تمثيل التجربة الإنسانية بما يطبع المحكي الشعبي من خصوصية محلية وثقافية، ما يطرح إعادة التفكير في مفهوم "المؤلف" داخل السياقات الرقمية. وبالتالي؛ فالذكاء الاصطناعي لا يمكنه أن يشكل قطيعة مع السرد التقليدي، كما أن خصوصية هذا الأخير تفرض حضورها على مستوى الذاكرة السردية الإنسانية، إلا أنه لا ضير أن ينفتح المحكي على وسيط جديد قادر على الإسهام في إعادة تجويده دون المساس بخصوصيته الثقافية وأغراضه النفعية والتواصلية.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

المراجع

الأجنبية:

- *Barthes, R. (1966). Introduction à l'analyse structurale des récits. Communications. Recherches sémiologiques: l'analyse structurale du récitBarthes, R. Introduction à l'analyse structurale des récits. Communications. Recherches sémiologiques: l'analyse structurale du récit (Vol. 8). Paris: Seuil.*
- *Barthes, R. (1974). S/Z. New York: Hill and Wang.*
- *Barthes, R. (1977). Image–Music–Text. (S. Heath, Trad.) New York: Hill and Wang.*
- *Benjamin, W. (1968). Illuminations. (H. Zohn, Trad.) New York: Schocken Books.*
- *Chatman, S. (1980). story and discourse: Narrative structure in finction and film. Ithaca and london: Cornel University.*
- *Foucault, M. (1977). What Is an Author? in Language, Counter-Memory, Practice. (D. F. Bouchard, Trad.) Ithaca, NY: Cornell University Press.*
- *Genette, G. (1980). Narrative Discourse: An Essay in Method. (J. E. Lewin, Trad.) Ithaca: Cornell University Press.*
- *Greimas, A. (1983). Structural Semantics. Lincoln: University of Nebraska Press.*
- *Halbwachs, M. (1992). On Collective Memory. (t. L. Coser, Trad.) Chicago: University of Chicago Press.*
- *Hayles, N. K. (2008). Electronic Literature: New Horizons for the Literary. Notre Dame: University of Notre Dame Press.*
- *Manovich, L. (2001). The Language of New Media. Cambridge: MA: MIT Press.*
- *Murray, J. H. (1997). Hamlet on the Holodeck: The Future of Narrative in Cyberspace. New York: Free Press.*
- *Ricoeur, P. (1984). Time and Narrative (Vol. 1). (M. Kathleen, & Pellauer David, Trads.) Chicago: University of Chicago Press.*
- *Ricoeur, P. (2004). Memory, History, Forgetting. (K. B. Pellauer, Trad.) Chicago: University of Chicago Press.*
- *Todorov, T. (1970). Introduction à la littérature fantastique. Paris: Seuil.*
- *Tzvetan, T. (1977). The Poetics of Prose. Ithaca: Cornell University Press.*
- *Walter, J. (1982). Orality and Literacy: The Technologizing of the Word. London: Routledge.*

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

العربية:

- أرسطو. (1983). فن الشعر (الإصدار دط). (إبراهيم حمادة، المترجمون) القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- بروب، ف. (1989). مورفولوجيا الحكاية الخرافية (éd. 1). (أ. ب. نصر, Trad.) جدة: النادي الأدبي الثقافي.
- قدوري، ر. (2025). المتخيل الحكائي الشعبي، دراسة بلاغية سردية (أطروحة دكتوراه). كلية الآداب والعلوم الإنسانية، تطوان – المغرب: جامعة عبد المالك السعدي.
- إبراهيم، ع. (2008). موسوعة السرد العربي. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- عقار، ع. (1992). طرائق تحليل السرد الأدبي. الرباط – المغرب: منشورات اتحاد كتاب المغرب.
- فخر الدين، م. (2014). الحكاية الشعبية المغربية: بنيات المتخيل والسرد. الرباط – المغرب: دار نشر المعرفة.
- فورستر. (1960). أركان القصة. (ترجمة: ك. ع. جاد .القاهرة: دار الكرنك.
- فخر الدين، م. (2018). موسوعة الحكايات الشعبية المغربية (الإصدار 1، المجلد 1). الشارقة – الإمارات: معهد الشارقة للتراث.
- فخر الدين، م. (2018). موسوعة الحكايات الشعبية المغربية (الإصدار 1، المجلد 2). الشارقة – الإمارات: معهد الشارقة للتراث.
- كيليطو, ع. (1982). الأدب والغرابة. الدار البيضاء: دار توبقال.
- مشبال، م. (2002). أسرار النقد الأدبي (الإصدار 1). تطوان – المغرب: مكتبة سلمى الثقافية.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

- يعلى، م. (2010). القصص الشعبي المغربي: دراسة مورفولوجية. الدار البيضاء – المغرب: شركة النشر والتوزيع المدارس.
- يقطين, س. (1989). تحليل الخطاب الروائي . الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
- يقطين, س. (2005). من النص إلى النص المترابط: مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
- الإدريسي، ي. (2005). الخيال والمتخيل في الفلسفة والنقد الحديثين (الإصدار 1). الدار البيضاء – المغرب: مطبعة النجاح الجديدة.

Entre persuasion et conviction : la confiance comme problème philosophique de la réception de l'argument

Between Persuasion and Conviction: Trust as a Philosophical Problem in Argument Reception

Younes AMIRI يونس عميري
Doctorant en Philosophie
Faculté des Sciences Humaines et Sociales, Université Ibn Tofaïl, Kénitra, Maroc.
younes.amiri@uit.ac.ma

Ahmed FERHANE أحمد الفرحان
Professeur de l'enseignement supérieur.
Faculté des Sciences Humaines et Sociales, Université Ibn Tofaïl, Kénitra, Maroc.
ahmed.ferhane@uit.ac.ma

Résumé

Qu'un argument soit rationnellement recevable ne garantit pas qu'il emporte la conviction de son destinataire. Cet écart ne devient un problème philosophique qu'une fois écartées deux réductions symétriques, l'une faisant de la conviction l'effet mécanique de bonnes raisons, l'autre l'imputant à des causes étrangères. Entre les deux subsiste la position d'un destinataire qui doit tenir pour recevables des raisons qu'il ne peut évaluer intégralement : elle donne son objet à la question de la confiance. À partir du *Traité de l'argumentation* de Perelman et Olbrechts-Tyteca, de la reformulation d'O'Keefe et des travaux de Quéré, l'étude établit que l'argumentation ne contraint pas l'adhésion visée, éprouve trois hypothèses explicatives (l'argument seul, l'affect seul, la crédibilité du locuteur), puis trois objections, dont la plus forte réduit la confiance à un seuil appliqué à une estimation de fiabilité. La réponse distingue l'estimation, qui porte sur un objet et peut converger, de l'exposition, qui porte sur une relation. La confiance n'apparaît pertinente que là où l'accès aux raisons est médiatisé par un témoignage, une expertise ou une interprétation, jamais comme fondement universel de la conviction. De là se tire la ligne de partage annoncée par le titre : la même remise de soi à une source peut conduire à la conviction, sans la garantir, si les raisons restent évaluables comme raisons ; elle ne peut conduire qu'à la persuasion si elles cessent de l'être.

Mots-clés : argumentation ; persuasion ; conviction ; confiance ; réception.

Abstract

That an argument is rationally acceptable does not guarantee that it secures the conviction of its addressee. It becomes philosophical only once two symmetrical reductions are set aside, one conflating argumentation with demonstration, the other rendering conviction unassessable. What remains is an addressee who must hold as acceptable reasons he cannot fully evaluate: this is where trust becomes a question. The study establishes that argumentation does not compel the adherence it seeks, tests three explanatory hypotheses (the argument alone, affect alone, the speaker's credibility), then three objections, the strongest being eliminativism. The reply distinguishes estimation, which bears on an object and may converge, from exposure,

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

which bears on a relation. Trust is then relevant only where access to reasons is mediated by testimony, expertise or interpretation, never as a universal foundation of conviction. Hence the line of division announced by the title: the same reliance may lead to conviction, without guaranteeing it, if the reasons remain assessable as reasons, and only to persuasion if they do not. The claim is expressly limited: neither reliability nor credibility covers the gap between evaluating a source and committing to it.

Keywords: argumentation; persuasion; conviction; trust; reception.

Introduction

Un argument peut être rationnellement recevable, c'est-à-dire reposer sur des prémisses acceptables et sur un enchaînement correct, sans emporter pour autant la conviction de son destinataire. Le constat paraît trivial ; il cesse de l'être dès qu'on cherche à l'expliquer, car les deux explications les plus immédiates échouent, et pour des raisons opposées.

La première est une réduction : elle tient la conviction pour l'effet d'une force argumentative suffisante, l'écart observé n'étant que le symptôme d'une argumentation défaillante. Elle reconduit l'argumentation à la démonstration et efface ce qui l'en distingue. La seconde fait l'inverse : elle impute l'écart à des déterminations extérieures aux raisons, dispositions, intérêts, affects. Elle prend au sérieux la résistance du destinataire, mais rend la conviction inévaluable : si celle-ci relève de causes étrangères à l'ordre des raisons, on ne peut plus demander si elle est bien ou mal fondée.

Or entre ces deux réductions subsiste une position qu'aucune ne décrit : celle d'un destinataire qui doit tenir pour recevables des raisons dont il ne peut pas achever l'évaluation. Il ne les reçoit ni comme une conclusion contraignante, puisqu'il ne peut refaire le chemin qui y mène, ni au gré d'une inclination, puisqu'il continue de les traiter comme des raisons. C'est de cette position que la question de la confiance reçoit ici sa légitimité, et non de la fortune contemporaine du mot.

L'hypothèse défendue est double. D'une part, l'argumentation, en tant que pratique non contraignante, laisse structurellement ouverte la possibilité du refus, et ce point se comprend sans aucun recours à la confiance. D'autre part, la confiance ne peut intervenir que dans les situations où le destinataire accède aux raisons par un témoignage, une expertise ou une interprétation qu'il ne peut vérifier intégralement ; elle y intervient comme condition relationnelle, sans devenir pour autant une condition suffisante ni universellement nécessaire de la conviction. Cette restriction délimite le domaine où la thèse vaut et la rend argumentable avec précision.

I. L'écart que l'argumentation ne peut combler

Qu'un argument recevable puisse ne pas emporter la conviction importe ici non par l'évidence du constat, mais par sa structure.

Perelman et Olbrechts-Tyteca en ont fait le principe même de leur théorie, en la distinguant de la démonstration formelle. La démonstration procède dans un système dont la conclusion s'impose, par construction, à quiconque en accepte les prémisses et les règles : elle n'a pas de

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013